مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

آليات الحِجاج وأثرها الإقناعي في رسالة الصحابة لابن المقفع

بيخال حميد حمدامين

جامعة صلاح الدين/ كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية / أربيل – العراق

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2024/11/6

تاريخ المراجعة : 2024/12/3

تاريخ القبول : 2024/12/9

تاريخ النشر : 2025/9/1

الكلمات المفتاحية :

ابن المقفع، الحِجاج، الروابط الحجاجية، آليات الحجاج، رسالة الصحابة

معلومات الاتصال

بيخال حميد حمدامين

mkha9661@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار الآليات الحجاجية –اللغوية والبلاغية والتداولية– في رسالة ابن المقفّع في الصحابة، بوصفها أثراً أدبياً ثرياً، عبر استقراء النص واستخراج هذه الآليات منه ومعرفة مدى قوتها وكذلك معرفة مساهمتها في تقريب المعاني وتحقيق الأثر الإقناعي، إذ يحمل الكثير من أدوات الحجاج التي تعمل على إقناع المخاطَب.

وخُتمت الدراسة بعددٍ من النتائج، أهمها: أن أبرزّ الآليات اللغوية والبلاغية التي وردت في رسالة ابن المقفع هي التوكيد والتراكيب الشرطية، والتقديم والتأخير.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

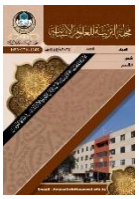

The mechanisms of argumentation and its persuasive effect in the message of the companions to Ibn al-Muqaffa

Bekhal Hamid Hamad Amin
University of Salahaddin / College of Basic Education / Department of Arabic Language / Erbil - Iraq

Article information

Received : 6/11/2024
Revised 2024/12/3
Accepted : 9/12/2024
Published 1/9/2025

Keywords:

argumentation, mechanisms of argumentation, argumentative links, Ibn al-Muqaffa, message of companions

Correspondence:
Bekhal Hamid Hamad
mkha9661@gmail.com

Abstract

This study aims to show The Argumentative mechanisms–linguistic, rhetorical and deliberative - in Ibn al-Muqaffa's message in the companions, as a rich literary effect, by extrapolating the text and extracting these mechanisms from it, and to find out the extent of its power as well as its contribution to bringing meanings closer and achieving the persuasive effect, as it carries many argumentative tools that work to convince the interlocutor.

The study concluded with a number of results, the most important of which is that the most prominent linguistic and rhetorical mechanisms mentioned in Ibn al-Muqaffa's letter are emphasis, conditional constructions, submission and delay.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مقدمة

الحمد لله ولي الصالحين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإنَّ الخطاب يكتسي أهمية كبيرة حديثاً وقديماً، وتعددت الأوجه فيه بين الشفوي والمكتوب، ويمثل الركيزة الأساس في إيصال الأفكار وتحقيق المقاصد بين المتكلم والمتلقي ونجده يتضمن كلّ وسائل الإثارة والإقناع والتحاور، بينما يُعدّ الحِجاج من بين أهم الغايات والمقاصد في البلاغة العربية إذ استعمل العرب في كل مقامٍ مقالاً يناسب حال المخاطبين، بهدف الإقناع والتأثير فيهم.

ولمصطلح الحِجاج جذور عريقة في التاريخ؛ إذ اقترن الحِجاج منذ العهد اليوناني بالخطاب الإقناعي، إذ يُعدّ الحجاج –بأساليبه– من وسائل استرجاع الحقوق المسلوبة، فكان أول ظهور له كان في البلاغة اليونانية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو، وتعود أهميته في الدراسة الحديثة إلى العودة القوية للبلاغة تحت ما يعرف بـ (البلاغة الجديدة) حيث ركّزت على جانبين اثنين، وهما البيان والحجاج؛ بوصفهما وسيلتين أساسيتين من وسائل الإقناع، ومن هنا تبلور موضوع الدراسة حول الحِجاج والوقوف على أهم آلياته، عبر دراسة "**آليات الحجاج وأثرها الإقناعي في رسالة الصحابة لابن المقفع**"، لإظهار هذا الأسلوب فيه.

وقد قسّمتُ خطّة الدراسة على مقدّمة ومبحثين اثنين، فجاء المبحث الأول بعنوان: الحِجاج، مفهومه وآلياته، والمبحث الثاني بعنوان: تجليات الحِجاج في رسالة الصحابة، وخاتمة اشتملت على أبرز ما توصّلت إليه هذه الدراسة.

أهمية الدراسة:

1. إنَّ الدراسات الحجاجية أصبحت اليوم من أهم المداخل والمقاربات التي تسمح لنا باستنطاق النصوص واستخراج مكنوناتها، وهي ذات فاعلية في سبر أغوارها واستجلاء خباياها، وترسيخ قيم الحوار والإقناع.
2. إثراء الأدب النقدي بدراسة آليات لم تأخذ حقها من الدراسة، أو استكشاف آليات جديدة لم تطرح في الدرس النقدي.
3. تكوين مادة للقارئ العربي تسعفه وتعينه في معرفة أساليب إقناع مقبولة اجتماعياً.

أسئلة الدراسة

أجابت هذه الدراسة عن هذه الأسئلة:

1. ما مفهوم الحجاج، وما أبرز آلياته؟

2. فيمَ تتمثل الآليات الحجاجية في رسالة الصحابة لابن المقفع؟
3. هل لآليات الحِجاج تأثير في خطاب رسالة ابن المقفع؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة هذه إلى بيان مفهوم الحجاج، وآلياته، وبيان آليات الحِجاج في رسالة الصحابة لابن المقفّع.

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسات سابقة حول موضوع هذه الدراسة، إلّا أنّ هناك عدداً من الدراسات التي تناولت الحجاج وآلياته لدى عددٍ من العلماء والشخصيات في مؤلفاتهم، وذكرت بعضاً منها مما هو متعلّق بطبيعة هذه الدراسة، وهي:

1. أدب ابن المقفع– مقاربة حجاجية: رسالة ماجستير من إعداد الطالبة: مريم بنت محمد عبدالله الدوغان، إشراف: د. مها بنت علي الماجد، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك فيصل، 2017م.
2. القصدية في الأدب الكبير لابن المقفع دراسة تداولية: رسالة ماجستير من إعداد الطالب: إيدير إبراهيم، جامعة مولود معمري تيزي وزو– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
3. الخطاب السردي في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع (مقاربة تداولية): رسالة ماجستير من إعداد الطالبة: سارة قطاف، جامعة الحاج لخضر، باتنة– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
4. السياق التداولي في كليلة ودمنة لابن المقفع: رسالة ماجستير من إعداد الطالبة: حبي حكيمة، جامعة مولود معمري تيزي وزو– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
5. المثقف والسلطة، استدعاء ابن المقفع في الأدب العربي المعاصر: د. محمد سيد أحمد متولي، مجلة كلية الآداب– جامعة الإسكندرية، المجلد70، العدد99.

تمهيد

ترجمة موجزة لابن المقفع، ورسالته

أولاً: ترجمة موجزة لابن المقفّع

هو الكاتب المفوّه، أحد أبرز المشهورين بالكتابة والترسّل والبلاغة، والبراعة، واسمه: عبد الله بن المقفّع، وكان من المجوس، ولكنه أسلم على يد عيسى بن علي عم كلٍّ من السفاح والمنصور، وله رسائل وألفاظ صحيحة (الذهبي (ت 748هـ)، 1993، ج9، ص198؛ ابن كثير (ت774هـ)، 1998، ج10، ص102).

وسميّ بالمقفّع؛ لأنّه ((ولي للحجاج ولاية، فمد يده وأخذ المال، فعذّبه الحجاج حتى تقفّعَتْ يدُه))، وهو الذي عرّب كليلة ودمنة، وكانَ مع هذه الفصاحة والأدب كريماً (الجوزي (ت 597هـ)، 1992، ج8، ص54؛ سبط ابن الجوزي (ت 654هـ)، 2013، ج12، ص164؛ ابن حجر (ت 852هـ)، 1971، ج3، ص366).

ونقل الذهبي (ت 748هـ) (1993، ج9، ص198) في تاريخه عن الأصمعي قوله أنّ ابن المقفّع صنّف (الدرة اليتيمة)، والتي وصفها بأنّه ((لم يصنف مثلها في فنِّها)) مبيناً أنّه ((كان ابن المقفع علمه أكثر من عقله)).

وقُتل قُتل على يد متولي البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد ابن المهلّب سنة مئة وخمس وأربعين للهجرة (الجوزي (ت 597هـ)، 1992، ج8، ص57؛ الذهبي (ت 748هـ)، 1993، ج9، ص199)، وثبّته ابن كثير في بدايته فيمن توفي في هذه السنة (ابن كثير (ت774هـ)، ج10، ص89 و102).

ثانياً: التعريف برسالة الصحابة لابن المقفّع وبمضمونها.

تعدّ رسالة الصحابة لابن المقفع من الآثار الأدبية العربية ذات الطابع السياسي، إذ أعدّها للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، أظهر فيها عدداً من قضايا الفساد في ذلك المجتمع، فكانت فكرة هذا الأثر الأدبي؛ الإصلاح الاجتماعي في ذلك الوقت، ولا يُفهم من عنوان الرسالة أنّ المقصود منها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن المقصود من عنوانها صحابة الولاة والخلفاء، الذين يقرّبهم الخليفة منه، ويضعونهم موضع المستشارين والوزراء.

واحتوت الرسالة على أفكار عدّة، من أبرزها: تنظيم أفكار الجنود، وإدارة الشؤون المالية لهم، ومراعاة الكفاءة في وضع الأشخاص في مراكز قيادية، فضلاً عن إلى تثقيف الجنود، وتقصّي أخبارهم وأحوالهم.

ومما قاله بهذا الشأن في رسالته: ((ومما ينظر فيه لِصَلاح هذا الجند ألا يولي أحدًا منهم شيئًا من الخراج؛ فإنَّ ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة، ولم يزل الناسُ يتحامون ذلك منهم وينحونه عنهم؛ لأنهم أهل ذاك ودعوى بلاء، وإذا خَلَا بالدَّرَاهم والدَّنَانير اجترأ عليهما، وإذا وَقَعَ في الخيانة صار كُلُّ أمرٍ مَدْخُولًا نصيحَتَه وطَاعَتَهُ)) (ابن المقفع (ت 145هـ)، 1980، ص313).

وقال في موضعٍ آخر منه: ((ومما يُذَكَّرُ به أمير المؤمنين أمرُ أصحَابِهِ؛ فإنَّ من أولى أمْرِ الوالي منه بالتثبت والتحيز أمر أصحابه الذين هم بهاء فنائه، وزينَةُ مجلسِهِ، وألسنَةُ رعيته، والأعوان على رأيه، ومواضِعُ كَرَامَتِهِ والخاصَّة من عامته؛ فإنَّ أمرَ هذه الصحابة قد عمِلَ فيه من كان وليه من الوزارة والكُتَّاب قبل خلافة أمير المؤمنين عملًا قبيحًا مُفرِطَ القُبح مفسدًا للحسب والأدب والسياسة، دَاعيًا للأشْرَارِ طَارِدًا للأخْيَار)) (ابن المقفع (ت 145هـ)، 1980، ص319).

المبحث الأول

الحجاج مفهومه وسماته وآلياته

المطلب الأول: الحِجاج في اللغة والاصطلاح

أولاً: الحِجاج في اللغة

عرّف الفراهيدي ((ت 170هـ)، بدون تاريخ ج3، ص10) الحِجاجَ بأنّه: جمعُ حُجّة، وهو من الفعل: حاجَجْتُه فَحَجَجْتُه، واحتَجَجْتُ عليه بكذا، فيُقصد به الحق المطلوب، ويُقال: حَاججْتُ فُلاناً فَحَججْتهُ أَي: غلبتهُ بالحُجَّةِ، بينما عرّف ابن فارس ((ت 395هـ)، 1979، ج2، ص30) مادّة (حجج) بقوله: ((الحاء والجيم أصول أربعة. فالأول القصد، وممكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا؛ لأنّها تُقصد، أو بها يُقصد الحق المطلوب، يقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة)).

وسمّيت حُجّة؛ لأنها تُحَجُّ أَي تُقصد؛ لأن القصْد يكون لها وكذلك إليها، وهي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، إذ يُقال: واحتج بالشيء: اتخذه حجة (الأزهري (ت 370هـ)، 2001، ج3، ص251؛ ابن سيده (ت 458هـ)، 2000، ج2، ص482).

ويعرفه الحجة ابن منظور (ت 711هـ) (1993، ج2، ص228) بأنّه الدليل، وأيضاً البرهان. حيث يُقال: حاججتُه فأنا محاج وحجيج، وقيل: فجعلتُ أَحجُّ خصْمي: أَي أَغْلِبُه بالحُجَّة.

وقال الزمخشري (ت 538هـ) (1998، ج1، ص169): احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوجه، وكانت بينهما محاجة، ويكون مقصود الزمخشري هنا من (المحجوج) هو السامع الذي يمكن أن يقتنع بما أتى به المحاجِج المستعمل للحجج والبراهين لإقناعه.

ثانياً: الحِجاجُ في الاصطلاح

لمصطلح الحِجاج تعريفاتٌ كثيرة إذ لم يبق محصوراً في استعمال الخطاب الظرفي، بل تعدّى ذلك ليكون ملازماً لكلّ خطاب على وجه الإطلاق، لذلك نجدّ أنّ هناك من يعرفّه بعمومه على أنّه "فن الإقناع"، وأنّه إجراءٌ يُستعمل لتبنّي موقفٍ من خلال اللجوء إلى أساليب كلامية هدفها إقناع الآخر والتأثير عليه (Voir, 1998, P3).

ويعُرّفه فيليب (2007، ص82) بأنّه: توجيه خطاب إلى مُتلقٍ ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معاً.

وعرَّف مهّاوي (2018، ص8) الحجاج بأنَّه: نشاط إنساني يتخذ أوضاعاً تواصلية متعددة، ووسائل متنوعة، يهدف إلى إقناع شخص، أو مستمع أو جمهور ما، أو مشاركة في رأي ما.

وعرّفه العبد (2002، ص44) بأنّه: جنس خاص من الخطاب المبني على قضية أو فرضية خلافية يعرضُ فيها المخاطِب ما يدّعيه من تبريرات من خلال سلسلةٍ من الكلمات والأقوال المترابطة بشكل منطقيّ بهدف إقناع المخاطَب والتأثير عليه في الموقف الذي هو فيه وفي سلوكه.

وانحصر مصطلح الحِجاج لدى العرب سابقاً في لونين خطابيين، هما: خطابة المناظرة وخطابة الجدل فيما بين زعماء النِحَل والملل، وكذلك بين المناطِقة وعلماء النحو، وبين المتكلمين والفلاسفة، إذ تذهب أغلب التعريفات لمفهوم الحجاج في الاصطلاح إلى أنّه: علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع الذي يمتلك حق الاعتراض عليه، إن لم يقتنع، إذ لا خِطاب بغير حجاج، ولا مُخاطب من غير أن تكون له وظيفة المدّعي، ولا مُخاطب من غير أن تكون له وظيفة المعترض (طه، 1998، ص226).

ومن خلال ما سبق يمكن أن نعرّف الحِجاج بأنّه: العلاقة الناشئة في الكلام الظاهر والمضمون بين المُخاطِب والمُخاطَب، بهدف الإقناع أو إيصال رسالةٍ ما، لدوره الفعّال في التأثير على الطرف الآخر.

المطلب الثاني: سمات الحِجاج

يرى الدريدي(2008، ص27) والعبد (2005، ص9)، والمعنّا وآل المهدي (ص1681)، والمعنّا (2002، ص 296–297)؛ أنّ المخاطِب يحرص في كلامه وخطابه على إقناع المخاطَب بوجهةِ نظرهِ وبما يرمي إليه في طريقة تناوله للمادة اللغوية لإيصالها بأفضل صورة، وبأفكار مع بعضها مترابطة، لذلك كان لابد أن تكون هناك سماتٍ للكلام المحاجج به، ومن أبرز هذه السمات:

1. القصدُ المُعلَن عنه، والذي يتمثّل في إقناع المُخاطَب بفكرةٍ معينة، من أجل إحداث أثرٍ في نفس المُخاطَب.
2. التسلسل والتناغم: وهو الأمر الذي يقوم عليه النص الذي يستدلّ به المخاطب في كل مراحل كلامه، ويوظّف ذلك النصّ بشكل دقيق في تسلسل أفكاره الذي يُحدِثه في كلامه، وما تنطوي فيه من تأثيرات.
3. الاستدلال والبرهنة: فإنّ النصّ أو الكلام الاحتجاجي يقوم على الاستدلال والبرهنة –في غاية مشتركة– ، فبالاستدلال والبرهنة يحصل الإقناع ويظهر أثره على المخاطَب، ويُمثّلان الطريق الأسمى لإقناعه.

ويكون الهدف من وجود أو توافر هذه السّمات في الخطاب الحجاجي؛ إقناع المُخاطَب، إذ إنّ المخاطِب إذا كان يتحدّث بخبرة وكلامٍ جديدٍ فيه من الإغراء ما يدفع المخاطَب لقبوله فذلك إقناع.

المطلب الثالث: آليات الحِجاج

كوّنت الأساليب الحجاجية مجموعةً من التقنيات والآليات التي يعتمدها المخاطِب ليجعل خطابَهُ فعّالاً ومقنعاً، وتنوّعت تصنيفات الآليات هذه واختلفت تبعاً لاختلاف منطلقاتها الفلسفية، وعند استقراءِ رسالة الصحابة وُجِدت الآليات الآتية:

أولاً: الآليات البلاغية: وهي الوظيفة الإقناعية الاستدلالية، ومن هنا يتبين بأنَّ معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول، ولإنجاز مقاصد حجاجية، ولإفادة أبعاد تداولية (حباشة، 2008، ص50).

وتتولّى البلاغة عناية كبيرة بهذه الخطابات، من حيث الجمال في التعبير، والبحث عن القواعد التي ((تنتج التطابق بين اللفظ ومقتضيات الحال في النص الأدبي)) بحسب (العراقي، 2014، ص92)، وهذا الذي جعل من الخطاب الحجاجي البلاغي يتخذ من البلاغة مجادلاً له، عبر تقديم هذه الحجج بقصد استمالة الآخر بالصور البيانية والجمالية التي استعملها في كلامه (صادق، 2015، ص47)

ثانياً: الآليات اللغوية: وتُعدُّ اللغة من أبرز آليات الحجاج؛ وذلك لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية، فاللغة تحمل في طيّاتها وظيفة حجاجية في جميع ظواهرها الصوتية والتركيبية والصرفية والدلالية، فأكثر الحوارات والخطابات بين المتخاطبين هي لغرض التأثير والإقناع انطلاقاً من فكرة أنَّنا نتكلم عامةً بقصد التأثير (العزاوي، 2006، ص14).

ثالثاً: الآليات التداولية: وتعني التداولية استخدام اللغة –التي يعد التواصل وظيفتها الأساس– في شتى السياقات والمواقف الواقعية، بمعنى تداولها عملياً، ودراسة الكلمات والعبارات والجمل المستخدمة في الكلام في الظروف والمواقف المعينة التي اختارها المتكلم، من أجل الوقوف على المعاني والمظاهر الجمالية (علي، 2016، ص491).

المبحث الثاني

آليات الحِجاج في رسالة الصحابة

اشتهر ابن المقفّع ببلاغته وبراعته في صياغة النصوص اللغوية مما جعل ألفاظه جامعة بين الوضوح والجدل، فجاءت فصيحةً سلسة منتظمة، إذ كان بليغاً جامعاً بين اللغتين العربية والفارسية، مع الحفاظ على السلامة والمقوّمات اللغوية لكلتا اللغتين، ونرى ذلك في قوله: ((أمَّا ما يحتاجون فيه إلى المنعة من ذلك فتقويمُ أيْدِيهم ورَأيهم وكلامِهِم؛ فإنَّ في ذلك اليوم اختلاطاً من رأس مُفَرّطٍ غَالٍ، وتابِعٍ مُتَحَيّرٍ شاكٍّ، ومن كان إنما يصولُ على النَّاس بقوم لا يعرف منهم الموافقة في الرَّأي والقول والسيرة فهو كراكب الأسد الذي يُوجِلُ من رآه والراكب أشد وجلا)) (ابن المقفع (ت 145هـ)، 1980، ص311).

فعند قراءة نصوصه نلتمس تلك السهولة الجزلة والمعاني البليغة الواضحة، والخالية من التعقيد، مع الاسترسال في الألفاظ، وقد قُسّم هذا المبحث إلى مطالب تتناول تلك الآليات ويحللها، وهي كالآتي:

المطلب الأول: الآليات اللغوية.

تمثّل الآليات اللغوية أحد أبرز آليات الحِجاج في الخطاب الحِجاجي، إذ تظهر وظيفة تلك الآليات من خلال التحكّم بالعبارات والربط فيما بينها بشكل سلس، لوصف حقيقة ما يريد المحاجِج إيصاله بقصد التأثير في المُخاطَب.

ومن أبرز الآليات اللغوية التي وردت في رسالة الصحابة:

أولاً: التوكيد

احتوت رسالة الصحابة على أسلوب التوكيد في كثير من نصوصها، سواء التأكيد بالحروف أو بالنفي والاستثناء، واستعمل ابن المقفّع التوكيد؛ لأنّه يريد تأكيد الحِجج وتثبيتها في كلامه، فالغرضُ من توكيد المخاطِب لكلامه ((إعلام المخاطب بأنه يقول كلامه جازماً، قاصداً لما يدل عليه كلامه، متثبتا منه، لا يقوله عن توهم أو ثرثرة أو تضليل أو اختراع أو نحو ذلك)) (الميداني (ت 1425هـ)، 1996، ج1، ص186).

ولجأ ابن المقفع في رسالته إلى استعمال التوكيد للتأكيد على الحجج فيها وتثبيتها في ذهن المخاطب وهو الخليفة، وإنما يؤتى بالتوكيد ((للحاجة للتحرز عن ذكر مالا فائدة له، فإن كان المخاطَب ساذجاً ألقي إليه الكلام خالياً عن التأكيد، وإن كان متردداً فيه حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكراً وجب تأكيده ويراعى في القوة والضعف بحسب حال المنكر)) (الزركشي (ت 794 هـ)، 1957، ج2، ص390).

ولذلك نجد ابن المقفع يستعمل أنواعاً من التوكيد في الحجج من أجل تثبيتها، كالزيادة بالباء، واستعمال إنّ، واستعمال قد، ومن الأمثلة على ذلك:

قال ابن المقفع ((ت 145هـ)، 1980، ص310): ((ليسوا على الخير بأعوان)) ، فالباء في قوله (بأعوان) زائدة للتوكيد، وقال أيضاً (1980، ص312): ((ومن عَصَى الإمَام فيها أو خذله فقد أهلك نفسه))، وقال في موضع آخر (1980، ص313): ((فإنَّ ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة)).

ويُلاحظُ أنّ عمل التوكيد هو تقوية المعنى والحُجج، إذ لم تُفد معنىً جديداً، وإنمّا أكّدت المعنى المذكور الثابت، حيث إنّ حذف المؤكّدات لا تغيّر المعنى، يقول سيبويه ((ت 180هـ)، 1988، ج1، ص67) في زيادة الباء: ((الباء دخلت على شيء لو لم تَدخل عليه لم يُخِلَّ بالمعنى ولم يُحْتَجْ إليها وكان نصبا. ألا ترى أنَّهم يقولون حسبُك هذا وبحسبِك هذا، فلم تغير الباء))، فتكون دخولُ المؤكّدات كخروجها من غير أن يكون هناك اختلاف في المعنى.

ويُلاحظُ أيضاً أنّ الحرف (إنّ) في المثال الأخير ((فإنَّ ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة))؛ جاء لتأكيد وقوع المفسدة في الخراج، فاستعمل ابن المقفع الحرف (إنّ) لينفي الشك في كلامه، ففائدة التوكيدِ التحقيقُ.

ثانياً: صيغ المبالغة

جاءت هذه الصيغة في موضع واحد في رسالة الصحابة، وهي في قول ابن المقفّع (ت 145هـ) (1980، ص320): ((ولكنَّه باب من القضاء جسيمٌ عامٌ)).

وهذه الصيغ في الخطاب تفيد إثبات الشيء والزيادة فيه، عبر تكثير المعنى والدلالة، وفي هذا قال سيبويه (ت 180هـ) (1988، ج1، ص110): ((وأجروا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالِغوا في الأمر، مُجراه إذا كان على بناء فاعلٍ، لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنّه يريد أن يُحدِّثَ عن المبالغة. فمَا هو الأصلُ الذي عليه ... كرحيم))، وبيّن ابن يعيش (ت 643هـ) (2001، ج4، ص88)، أنّه ((يريد به ما أراد بـ"فاعِل" من إيقاع الفعل، إلاَ أن فيه إخباراً بزيادة مبالغة، وتلك الأسماء "فَعُولٌ"، و"فَعالٌ"، و"مِفْعالٌ"، و"فَعِلٌ"، و"فَعِيلٌ". فجميعُ هذه الأسماء تعمل عمل "فاعِلٍ"، وحكمُها في العمل حكم، "فاعِلٍ")).

فالوجه المُحاجج في استعمال ابن المقفع لصيغ المبالغة في المثال السابق هو تعظيم المظلمة التي تحدّث عنها في قوله: ((فإنَّ في إذْنِ الخليفة والمُدخل عليه والمجلس عنده وما يجري على صحابته من الرزق والمعونة، وتفضيل بعضهم على بعض في ذلك حُكْماً عظيماً على أنّ الناس في أنسابهم وأخطارهم وبلاءِ أهل البلاء منهم، ولَيْسَ ذلك كخَوَاص المعروف ولطيف المنازل، أو الأعمال التي يختصُّ بها المولى مَنْ أحَبَّ، ولكنه بابٌ من القضاء جسيمٌ عامٌّ يقضي فيه للماضين من أهل السوابق والمآثر من أهل الباقين وأهل البلاء والغناء بالعدل، أو بما يُحال فيه عليهم؛ فإنَّ أحق المظالم بتعجيل الرفع والتغيير ما كان ضَرُّه عَائِبًا.)) (ابن المقفع (ت 145هـ)، 1980، ص320).

ثالثاً: التراكيب الشرطية

تعد التراكيب الشرطية أداة حجاجٍ قوية، وتتألف من قولٍ يكون حُجة، وهو ما يطلق عليه في النحو: فعل الشرط، وجوابه، عبر الرابط بينهما وهو أداة الشرط، ((ويربط هذا المؤلف تلازمية وجودية تقوم على حصول النتيجة –وهو الجواب– لحصول السبب –الذي هو– فعل الشرط، بفرض توجيه حجاجي في الخطاب لضبط سياقه)) (كرشو، 2020، ص36).

وذكر المبرّد (ت 258هـ) (1994، ج2، ص45) أنّ معنى الشرط: أن يقع الشيء لوقوع غيره، أي أنّه تعليق حصول معنى جملة التي تعد –جواب الشرط، بحصول مضمون الجملة الأخرى التي هي جملة فعل الشرط، ومثل هذه التراكيب تعددت في رسالة ابن المقفع (ت 145هـ)، حيث يقول (1980، ص310): ((فإنْ أخذت بالشدة حميت، وإنْ أخذت باللين طَغَتْ))، ويقول في موضعٍ آخر (1980، ص315) ((مع أنه إن زاد السعر أخذوا بحصتهم من فضل ذلك))، ويقول أيضاً (1980، ص311):

((أنَّ أمير المؤمنين لو أَمَرَ الجبال أن تسير سارت))، وأيضاً (1980، ص321): ((فإنَّ فيهم رجالاً لو متعوا بجسام الأمور والأعمال سدوا وجوهاً. وكانوا عدة لأخرى))، وأيضاً (1980، ص323): ((فإذا جعل الله فيهم خواص من أهل الدين والعقول ينظرون إليهم ويسمعون منهم؛ اهتمت خواصهم بأمور عوامهم، وأقبلوا عليه بجد ونصح ومثابرة وقوة)).

المطلب الثاني: الآليات البلاغية

إنّ استعمال الآليات البلاغية تلعب دوراً كبيراً في التأثير في المخاطَب، إذ البلاغيون القدامى علم البلاغة وآلياته في الخطاب الحجاجي، وذلك بالنظر للطابع العقلي الشائع في ذلك الوقت، وقد ينظر بعض القرّاء إلى أنّ اعتماد العرب للبلاغة كان من أجل إضفاء الرونق والزخرفة للكلام، ولكنّ الهدف الرئيس منها هي الغاية الحجاجية (الشمري، 2013، ص14).

ويمكن أن نلحظ هذا المعنى من كلام الجاحظ (ت 255هـ) (2002، ج1، ص95)، حيث يقول: ((أوّل البلاغة اجتماعُ آلة البلاغة. وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة. ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة))، ويَظهر من نصّ الجاحظ أنّه قدّم أسلوب الإقناع الشفوي في الخطاب، إذ يتعامل مع كلّ جنسٍ منها –بحسب الشهري (2004، ص448 –449)– بوصفه خطاباً، وكل جنس عنده خصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذه إحدى مزايا عمله، إذ لم يقتصر مفهوم الخطاب الإقناعي عنده على جنسٍ بعينه)).

ويُفهم مما سبق أنّ الآليات البلاغية تحمل أهمية كبيرة تجعلها أساساً في الخطابات والرسائل والمؤلفات، فلا تكاد ترى كتاباً إلا وفيه من الآليات البلاغية التي تعمل على استمالة قارئه وإقامة الحجة فيه.

ومن أبرز الآليات البلاغية التي وردت في رسالة الصحابة هي:

أولاً: الاقتباس

يقول الجرجاني (ت 471هـ) (1983، ص33) أنّ معنى الاقتباس: ((أن يضمن الكلام نثراً كان أو نظماً، شيئاً من القرآن أو الحديث))، لا على أنّه منه، أي ((لا على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن أو الحديث يعني على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه منه)) (الأحمد، 2000، ج1، ص101).

ويتكئ على هذا الأسلوب الاقتباس والتضمين في مواضع عدّة في رسالته؛ فيقول: ((ولكنَّ الله منَّ عليهم بدينهم الذي لم يكن يسعه رأيهم)) كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [سورة الأعراف: الآية 43] (ابن المقفع (ت 145هـ)، 1980، ص313) ، وقال في موضع آخر (1980، ص313):

((ولا مبلغةً أهلها رضوان الله، إلا ما أكمل لهم من النعمة بالدين الذي شرع لهم)) ، فقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [سورة المائدة: الآية 3].

ونجد أنّ استعمال ابن المقفع لهذا الأسلوب يأتي من باب لتجميل النص، وأيضاً الاستدلال، فنرى في قوله: ((ثم لو أن الدِّين جاء من الله لم يُغَادِر حَرْفًا من الأَحْكام والرأي والأَمْرِ وجميع ما هو واردٌ على النَّاس، وجَازَ فيهم مُذْ بَعَث اللهُ رسُولَه ﷺ إلى يوم يلقونه إلا جَاءَ فيه بعزيمة، لكانوا قد كُلِّفُوا غَيْرَ وُسْعِهِم، فضَيَّق عليهم في دينهم وآتاهم ما لم تسع أسماعُهم لاستِمَاعِهِ ولا قلوبهم لفهمه، ولحارَتْ عُقُولهم وألبابهم التي امتنَّ الله بها عليهم ولَكانت لغوًا لا يحتاجون إليها في شيء، ولا يعملونها إلا في أمرٍ قَد أَتَاهمْ به تنزيلٌ، ولكنَّ الله مَنَّ عَليهم بِدينهم الذي لم يكن يسَعُه رأيهم، كما قال عباد الله المتقون: ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله))، أنّه اعتمد أسلوب الاقتباس في تقوية حججه وزيادة القدرة على الإقناع.

ويتبيَّن من الشواهد المتقدمة أنَّ ابن المقفع كان يستحسن هذا الفن واللون البلاغي وينثر من خلاله حكمه ونصائحه الدينية والأدبية، ويميل إليه، إذ كان يضمّن المقولات والحِكم والشعر في كلامه، وربّما يدلّ ذلك على أنَّه اعتنق الإسلام عن تدبّر وتفكّر.

ثانياً: التقديم والتأخير

يقال: إنّ الألفاظ قوالب المعاني، لذلك يجب أن يكون الترتيب الوضعي لتلك الألفاظ بحسب ترتيبها الطبيعي، ومن المعلوم أنَّ رتبة المسند إليه التقديم؛ لأنَّه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير، إذ هو المحكوم به، وما عداهما فمتعلقات وتوابع تأتي تالية لهما في الرتبة والمنزلة، إلا أنّه قد يعرض لبعض الكلم من المزايا والخصال ما يدعو إلى تقديمه، وإن كان حقه التأخير في الكلام، فيكون من البديع والحسن تغيير ذلك ليكون المقدم مشيراً إلى الغرض الذي يراد، ومترجماً عما يقصد به (المراغي (ت 1371هـ)، 1993، ص101).

فالتقديم والتأخير في الكلام سنةٌ من سنن العرب، وهو كما يقول أبو حيان (ت 745هـ) (1999؛ ج1، ص418)؛ ((موجود في القرآن، في الجمل، وفي الكلمات، وفي كلام العرب))، وهو بابٌ ((كثيرُ الفوائد جَمُّ المحاسن واسعُ التصرُّف بعيدُ الغاية)) (الجرجاني (ت 471هـ)، 2001، ص76).

ونرى هذا الأسلوب البلاغي في خطاب ابن المقفع (145هـ) (1980، ص310) في رسالته، حيث يقول: ((ولم ندرك الناس نحن ولا آباؤنا إلا وهم يرون فيها خلالاً تقطع الرأي وتمسك الأفواه، من حال والٍ لم يهمه الإصلاح، أو أهمّه ذلك ولم يثق فيه بفضل رأي، أو كان ذا رأي وليس مع رأيه صول بصرامة أو حزم، أو كان ذلك استئثاراً منه على الناس بنشب، أو قلة تقدّم لما يُجمَع أو يُقَسَّم، أو حال أعوان يُبتلى بهم من الولاة ليسوا على الخير بأعوان، وليس له إلى اقتلاعهم سبيل)).

فقدَّم ابن المقفع الجار والمجرور (فيها) على المفعول به (خلالاً)، وقدَّم الظرف (مع) وهو خبر (ليس) على اسمها (صول)، وقدَّم الجار والمجرور (على الخير) على قوله (بأعوان)، وهو خبر (ليس)، وقدَّم أيضاً الجار والمجرور (له)، وهو خبر (ليس) على اسمها(سبيل)، فحقَّق غرضه من تقديم بعض الألفاظ وتأخيرها، وهي العناية والاهتمام والتوكيد، وهي من أبرز الطرائق لجذب انتباه المخاطب وإقناعه.

ثالثاً: التشبيه

يعطي استعمال التشبيه البلاغي جمالية في إخراج النص وإيصاله للمخاطَب، مما يزيد المعاني ويستخرج المعنى المضمون فيه، ويوضّح الفكرة التي يريد المخاطِب إيصالها إلى المُخاطَب، فمما يحتاج إليه التشبيه، ((أن يكون الأمر المشبه به واقعاً مشاهداً معروفاً غير مستنكر ليوافق ذلك المقصود بالتشبيه والتمثيل من الإيضاح والبيان)) (ابن سنان الحلبي (ت 466هـ)، 1982، ص253).

فالتشبيه: ((الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما)) (الميداني (ت 1425هـ)، 1996، ج2، ص161)، وله أغراض بلاغية وهي: البواعث التي تحمل المتكلم على أن يعقد شبها بين شيئين، وهي على ضربين: ما يعود على المشبه، وما يعود على المشبه به. (عوني، 2018، ج1، ص74).

ولم تخلُ رسالة الصحابة من هذا الأسلوب البلاغي، فمن الأمثلة على ذلك قول ابن المقفع (ت 145هـ) (1980، ص311): ((ومن كان إنَّما يصول على الناس بقوم لا يعرف منهم الموافقة في الرأي والقول والسيرة، فهو كراكب الأسد الذي يوجل من رآه، والراكب أشدّ وجلاً))، إذ شبّه حال الحاكم الذي يحكم الناس، ويستعين بمن لا خبرة له ولا رأياً سديداً براكب الأسد، وهذ تشبيه قلَّ نظيره، إذ يغبطُ لموقعه ويكون هو أعلم بوضعه.

وقال في موضع آخر: ((ولو أن شيئاً مُستقيماً على الناس ومنقاداً حيث قُيِّد، لكان الصِّدقُ هو الذي أولى أن يُعتبر بالمقاييس؛ فإنه لو أراد أن يقوده الصدق لم ينقد له، وذلك أن رجلاً لو قال: أتأمرني أن أصْدق، فلا أكذب كذبة أبداً لكان جوابه أن يقول: نعم، ثم لو التمس منه قود ذلك فقال: أتصدق في كذا وكذا، حتى يبلغ به أن يقول الصدق في رجل هارب استدلني عليه طالبٌ ليظلمه فيقتله لكسر عليه قياده. وكان الرأي له أن يترك

ذلك، وينصرف إلى المجمع عليه)) (ابن المقفع (ت 145هـ)، 1980، ص318)، ويشير ابن المقفع في هذا النص إلى أنّ القياس لا يكون نهايته الحقيقة –أحيانا–، ويشبهه بالرجل الذي طُلب منه أن لا يكذب كذبةً أبداً، وعندما يتمّ سؤاله عن مسألة ما متفرّعة، يجيب في كل أجواله مستمراً إلى أن يقوده استمراره في الجواب إلى التناقضات المسلّمات.

فالتشبيه في المثالين السابقين، زاد في المعنى وأكسبه تأكيداً، إذ أعطى اللفظ حلاوةً، وأضفى عليه طلاوة، وقوّى الاستدلال الحجاجي فيهما، حيث وظّف ابن المقفع هذا الأسلوب لتحقيق غاية إقناعية وتأثيرية، فمفعول التشبيه يأتي هنا لتقرير حقيقة أنّ المشورة واتخاذ القرارات تكون من أناسٍ ذوي رأي سديد وعقل نيّر مفكّر، لا من كل إنسان، وأنّ كلّ قياسٍ يجريه الإنسان في مسائل الحياة لا يُشترط أن يسوقه إلى النهاية الحقيقية.

المطلب الثالث: الآليات التداولية

يتحقق الحجاج باستعمال أدوات لغوية كالروابط الحجاجية، التي يكون دورها ربط الحجاج بين قضيتين لغوياً ودلالةً، إذ تؤدّي إلى إبراز وإظهار الدلالة الحجاجية بحكم دمجها مع النص، كونها تبرز من ضمن مكوناته اللغوية، حيث تدور معاني الروابط في المعاجم اللغوية حول التوثيق والتثبيت والشدّ (ابن فارس (ت 395هـ)، 1979، ج2، ص478؛ الجوهري (ت 393 هـ)، 1987، ج3، ص1127)

وذكر صادق (2015، ص71–72) تتفاعل الروابط الحجاجية داخل النسيج الخطابي، من أجل أن تكوّن الدلالة الحجاجية، التي تجعل التوقف عندها أمراً ضرورياً نتيجة للدور الفاعل في العبارة أو النص.

ثمّ فإنّ هذه الروابط نراها بكثرة في الخطاب الحجاجي والحوارات التي نسمعها ونقرؤها يومياً، فالعوامل الحجاجية وروابطها تعدّ ((المؤشر الأساسي والبارز، والدليل القاطع على أنّ الحِجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها)) (العزاوي، 2006، ص55).

وكما تبيّن فإنّ هذه الروابط تكون كثيرة وهي كذلك في رسالة ابن المقفع، وستقتصر الدراسة على بعضٍ منها، وهي كالآتي:

أولاً: الرابط الحجاجي (لكنّ).

بيّن ابن مالك ((ت 672هـ)1990، ج3، ص343؛ المرادي (ت 749هـ)، 1992، ص588، وص615) أنّ الأداة لكنّ تعدّ من الأدوات المحددة في نفي كلام وإثبات غيره، وهي حرف استدراك، فيكون معنى الاستدراك: أن تنسب حكماً لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنك لما أخبرت عن الأول، بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره، إن سلباً، وإن إيجابياً.

وقال الزمخشري (ت 538هـ) (1993، ص398): ((هي للاستدراك توسطها بين كلامَيْن متغايرين نفياً وإيجاباً، فيستدرك بها النفي بالإيجاب بالنفي))، وبذلك يكون موقع (لكنّ) بين كلامين متنافيين بوجهٍ ما.

وقد ورد هذا الرابط الحجاجيّ في رسالة الصحابة، ومنه قول ابن المقفع (ت 145هـ) (1980، ص313): ((**لو أن الدّين جاء من الله** لم يُغَادِر حَرْفاً من الأَحْكام والرأي والأَمْرِ وجميع ما هو واردٌ على النَّاس، وجَازَ فيهم مُذْ بَعَث اللهُ رسُولَه ﷺ إلى يوم يلقونه إلا جَاءَ فيه بعزيمة، لكانوا قد كُلِّفُوا غَيْرَ وُسْعِهِم، فضَيَّق عليهم في دينهم وآتاهم ما لم تسع أسماعُهم لاستِمَاعِهِ ولا قلوبهم لفهمه، ولحارَتْ عُقُولهم وألبابهم التي امتنَّ الله بها عليهم ولَكانت لغواً لا يحتاجون إليها في شيء، ولا يعملونها إلا في أمرٍ قَد أَتَاهمْ به تنزيلٌ، **ولكنَّ** الله مَنَّ عَليهم بِدينهم الذي لم يكن يسَعُه رأيهم))، وجاء في موضعٍ آخر: ((فإذا كان ما يَقُودُ إليه حَسَناً معروفاً أخذ به، وإذا قاد إلى القبيح المستنكر تُرِكَ لأن المبتَغِي ليس غير القياس يبغي، **ولكنَّ** محاسن الأمور ومعروفها وما ألحق الحق بأهله)) (ابن المقفع (ت 145هـ)، 1980، ص317).

ويُلاحظُ في المثالين السابقين، أنّ هذه الأداة أقامت علاقة ربط بين الحجج التي قدّمها المخاطب، بين قولين متناقضين، وكأنّه يقدّم حججاً أقوى من التي قبل الأداة، نتيجةً الربط بها، إذ إنّ قوله: (**ولكنَّ** الله مَنَّ عَليهم بِدينهم الذي لم يكن يسَعُه رأيهم) بمثابة حجّة متعارضة مع ما سبقه من حجّة، وذلك في قوله (**لو أن الدّين جاء من الله** لم يُغَادِر حَرْفاً من الأَحْكام...)، فقد ربط بين الجملتين ربطاً حجاجياً بالأداة (لكنّ)، لتكون الحجة الثانية أقوى من الأولى، وكذلك في المثال الآخر، فإنّ الرابط (لكنّ) متى ما توسّط دليلين جعل الوارد بعده أقوى مما قبله.

ثانياً: الرابط الحجاجي (حتى).

وهي من الروابط المدرجة للحجج، وتظهر هذه الأداة في رسالة ابن المقفّع بشكل واضح، واستعملها في مواضع كثيرة، إذ تأتي أهمية هذه الأداة في علاقتها بالمعنى الضمني وكذلك المضمر، فلا تقتصر إضافتها في الجملة على إضافة نصوص ومعلومات جديدة إلى السياق، ولكن في إدراج حجج أخرى تردف التي قبلها، إذ تستخدم (حتى) في إدراج حجج قوية جديدة، أقوى من الحجة المذكورة قبلها، الحجّتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث قوتها.

واستعمل ابن المقفع (145هـ) (1980، ص310) هذا الرابط بشكل متكرر في رسالته، حيث يقول: ((ثم لم يزل يرى ذلك منه الناس، حتى عرفه منه جُهَّالُهم فضلًا عن علمائهم))، ويقول في موضعٍ آخر: ((وكان من رأي أهلِ الفَضْل أن يُقْصَدُوا حتى يلتمسوا)) (ابن المقفع (ت 145 هـ)، 1980، ص316)، وأيضاً: ((فلو أن أمير المؤمنين أعمل رأيَه في التوظيف على الرساتيق والقرى والأرضين وَظَائِفَ مَعْلُومَة وتدوين الدواوين بذلك،

وإثبات الأصُول حتى لا يؤخذ رجلٌ إلا بوظيفة قد عرفها وضمنها)) (ابن المقفع (145هـ)، 1980، ص321)، فهذا الرابط الحجاجي أثار في الرسالة دوراً حجاجياً مهماً، تمكّنت في ترتيب الحجج ترتيباً تدريجياً.

ونرى هنا أنّ هذا الرابط يُعدّ من أدوات السلم الحجاجي، واستخدمه ابن المقفع لفئة حجاجية واحدة، أي أنّها تخدم نتيجة واحدة وحجة واحدة، إذ يعمل على ترتيب منزلة الحجج، ويضيف للحجج التي قبله قوة إضافية، ويظهر ذلك جلياً في قوله (فلو أن أمير المؤمنين أعمل رأيَه في التوظيف على الرساتيق والقرى والأرضين وَظَائِفَ مَعْلُومَة وتدوين الدواوين بذلك، وإثبات الأصُول **حتى لا يؤخذ رجلٌ إلا بوظيفة** قد عرفها وضمنها)، إذ إنّ الحجّة التي تلت الرابط الحجاجي (حتى) اشتركت في الوجهة الحجاجية مع ما قبل الرابط، وأضاف بذلك الرابط قوة حجاجية لما قبله.

ثالثاً: الرابط الحجاجي (فيما).

ورد هذا الرابط الحجاجي في رسالة ابن المقفع كثيراً، فوجود (ما) مع (في) يؤتى به لأداء أغراضٍ حجاجيّة متعددة، فقد ((يكون الغرض من الاتيان بها الابهام على السامع... أو قد يكون الأمر معلوماً، فلا تريد أن تعيد ذكره فتكتفي بالإشارة إليه))، فيؤدي بذلك الغرض الذي ساقه لأجله المخاطِب (السامرائي، 2000، ج4، ص304).

وورد هذا الرابط الحجاجي في قول ابن المقفع (ت 145هـ) (1980، ص312، ص311، ص317): ((فأمَّا إثباتُنا للإمامِ الطاعةَ فيمَا لا يُطَاعُ فيه غيره؛ فإنَّ ذلك في الرأي والتدبير))، وفي قوله: ((فإنَّ أولئك لا يلبثون أن ينفصلوا عن أصحابهم في الرأي والهوى، ويَدْخُلوا فيما حُملوا عليه من أمرهم))، وأيضاً: ((إنَّما عامة كلامهم فيما يأمر الآمرُ))، فنرى في المثال الأخير أنّ ابن المقفع بيّن أنَّ شغل الناس الشاغل هو حديثهم عمَّا يأمر به ولي الأمر، وقد تحقق ذلك بواسطة الرابط (فيما).

الخاتمة

توصّلت هذ الدراسة في ختامها إلى النقاط البارزة الآتية:

1. تعدّ رسالة الصحابة من الآثار الأدبية العربية ذات الطابع السياسي، إذ أظهرت عدداً من القضايا المجتمعية، حيث كانت فكرتها ترتكز على الإصلاح الاجتماعي في ذلك الوقت.
2. إنَّ القصد من الحجاج إقناع شخص، أو مستمع أو جمهور ما، أو مشاركة في رأي ما، عبر توظيف الآليات اللغوية والبلاغية والتداولية.
3. أبرز الآليات اللغوية والبلاغية التي وردت في رسالة ابن المقفع هي التوكيد والتراكيب الشرطية، والتشبيه، والتقديم والتأخير.
4. أثبتت الدراسة استعمال ابن المقفّع للأساليب البلاغية التي تدلّ على تمكّنه في العلوم العربية وأساليب تصوير النص وتزيينه، لتقوية الحجج فيه.
5. كان للأدوات الحجاجية التي استعملها ابن المقفع دوراً ظاهراً في توضيح الفكرة التي أراد نقلها للخليفة في رسالته ورسوخها في نفسه، بما يزيل عنه الشبهة في مسائل الرسالة بحسب ما يقتضيه السياق.

قائمة المراجع

- ابن المقفع، عبد الله (1980). آثار ابن المقفع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (1971). لسان الميزان: تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط2.
- ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (1420هـ). البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت (د. ط).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل (2000). المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (1979). مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، (د. ط).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1988). البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله (1990). شرح تسهيل الفوائد، عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر، بيروت، ط1.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (1414هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3.
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا (2001). شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الأحمد، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (2000م). جامع العلوم في إصلاحات الفنون، تعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الأزهري، محمد بن أحمد (2001). تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.
- أعراب، حبيب (2001). الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، المجلد 30.
- بلانشيه، فيليب (2007). التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط1.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (1423هـ). البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د. ط).
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (2001)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م). كتاب التعريفات، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (1992). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الحازمي، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد (د. ت). شرح الدرة اليتيمة، (د. ط).
- حباشة، صابر (2008). التداولية والحِجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، (د. ط).
- الحلبي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان (1982م). سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الدريدي، سامية (2008). الحجاج في الشعر العربي القديم، دار عالم الكتب، عمّان، (د. ط).
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (1993). تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1957). البرهان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (1993). المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1.
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (1998). أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- السامرائي، فاضل صالح (2000م). معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1.
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (2013). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، وكامل محمد الخراط، وعمار ريحاوي، وآخرون، ط1، دار الكتب الرسالة العالمية، دمشق.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (1988). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (د. ت) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية، مصر، (د. ط).
- الشمري، طالب عويّد نايف، وقدوري، حسام عبد (2013). نظرية الحِجاج... الجذور والاستواء، مجلة آداب المستنصرية، العدد (63).
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر (2004). استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1.

- صادق، مثنى كاظم (2015). أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1.
- عبد الرحمن، طه (1998). اللسان والميزان، التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- العبد، محمد (2002). النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، مجلّة فصول، الهيئة المصرية للكتاب.
- العبد، محمد (2005). النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1.
- العراقي، مصطفى (2014). بلاغة النص الشعري، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
- العزاوي، أبو بكر (2006) اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
- عوني، حامد (2018). المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، (د. ط)، القاهرة.
- علي، مروة محمد (2016). التحليل التداولي للخطاب واستراتيجيات البنية الإقناعية وابعادها التداولية، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، العدد (6)، جامعة القاهرة، مصر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (د. ت) العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د. ط).
- كرشو، لزهر (2020م). تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الجزائر.
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (1994). المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، طبعة وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي (1992). الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- المراغي، أحمد بن مصطفى (1993). علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3.
- المعنّا، سحر مصطفى إبراهيم (2022). بلاغة الخطاب الإقناعي في آيات الحث على الإنفاق التطوعي في ضوء مفاهيم الحِجاج، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها، العدد (5).
- المعنّا، سحر مصطفى إبراهيم، وآل مهدي، عبد الهادي بن مداوي بن أحمد (2023). آليات الحِجاج في الحوار القرآني حوار نوح عليه السلام مع ابنه نموذجاً، المجلة العلمية لكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، العدد (36).
- مهاوي، محمد حسين (2018). آليات الحجاج في الخطاب السياسي، قراءة في خطاب الرئيسين " المالكي والعبادي، مجلة آداب المستنصرية، العدد (84).
- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (1996). البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Abdul Rahman, T (1998). The tongue and the balance, mental proliferation, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.
- Al-Abed, M. (2002). The Arabic Argumentative Text: A Study of the Means of Persuasion, Fusool Magazine, Egyptian Book Authority.
- Al-Abed, M. (2005). Text, Discourse and Communication, Modern Academy for University Books, Cairo, 1st Ed.
- Al-Ahmad, Q. (2000). The Compendium of Sciences in the Reforms of the Arts, translated: Hassan.H, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st Ed.
- Al-Azhari, M. (2001). Refinement of the language, investigated by: Muhammad Awad Merheb, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st Ed.
- Al-Azzawi, A. (2006) Language and arguments, Al-Omda in Printing, Casablanca, Morocco, 1st Ed.
- Al-Dhahabi, M. (1993). History of Islam, edited by: Omar Abdel Salam Al-Tadmoury, 2nd Ed, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
- Al-Farahidi, A. (d. T.) Al-Ain, investigated by: Mahdi Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library, Cairo, (d. I).
- Al-Halabi, A. (1982). The Secret of Eloquence, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Ed.
- Al-Hazmi, A. (d. T.). Explanation of the orphan Durra, (d. i).
- Al-Iraqi, M. (2014). The Rhetoric of the Poetic Text, 1st Ed, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Al-Jahiz, A. (1423 AH). Al-Bayan and Al-Tabiyin, Al-Hilal House and Library, Beirut, (d. I).

- Al-Jawzi J. (1992). The regular in the history of nations and kings: investigated by: Muhammad Abdul Qadir Atta and Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Ed.
- Al-Jurjani, A. (2001), Evidence of Miracles in the Science of Meanings, investigated by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Ed.
- Al-Jurjani, Ali. (1983). The Book of Definitions, investigated: a group of investigators, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Ed.
- Al-Ma'an, S (2022). The eloquence of persuasive discourse in the verses of urging voluntary spending in the light of the concepts of pilgrims, Journal of the Islamic University of Arabic Language and Literature, No(5).
- Al-Ma'an, S, and Al-Mahdi, A. (2023). Mechanisms of pilgrims in the Qur'anic dialogue, the dialogue of Noah, peace be upon him, with his son as a model, Scientific Journal of the Faculty of Arabic Language at Al-Azhar University, no(36).
- Al-Maraghi, A. (1993). Sciences of Rhetoric "Al-Bayan - Meanings - Budaiya", Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 3rd Ed.
- Al-Midani, A. (1996). Arabic Rhetoric, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st Ed.
- Al-Mubarrad, M. (1994). The brief, edited by: Muhammad Abd al-Khaliq Azima, ed of the Egyptian Ministry of Awqaf, Cairo.
- Al-Muradi, A. (1992). The proximate genie in the letters of meanings, investigated by: Fakhr al-Din Qabawa, and Muhammad Nadim Fadel, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed.
- Al-Samarrai , F. (2000). The meanings of grammar, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Jordan, 1st Ed.
- Al-Shammari, T. (2013). Argumentation theory... Roots and Leveling, Journal of Mustansiriya Literature, No(63).

- Al-Shehri, A. (2004). Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, United New Book House, Beirut, 1st Ed.
- Al-Suyuti, A (d. T.) Hama' al-Hawa'i fi Sharh Jami' al-Jami' al-Jami', edited by: Abd al-Hamid Hindawi, Waqf Library, Egypt, (d. i).
- Al-Zamakhshari, M. (1993). The detailed in the workmanship of the expression, investigated by: Ali Bou Milhem, Al-Hilal Library, Beirut, 1st Ed.
- Al-Zamakhshari, M. (1998). The basis of rhetoric, investigated by: Muhammad Basil Oyoun Al-Sud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Ed.
- Al-Zarkashi, B. (1957). Evidence in Quranic Sciences, investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Revival of Arabic Books, Issa Al-Babi Al-Halabi and his partners, 1st ed.
- Ali, Marwa Mohammed (2016). Deliberative Analysis of Discourse and Persuasive Structure Strategies and their Pragmatic Dimensions, Scientific Journal of Journalism Research, No (6), Cairo University, Egypt.
- Arab, H. (2001). Argumentation and argumentative reasoning, Alam Al-Fikr Magazine, First Issue, Volume 30.
- Awni, Hamid (2018). The Clear Curriculum of Rhetoric, Al-Azhar Library for Heritage, (d. I), Cairo.
- Blanchet, Ph. (2007). Pragmatics from Austin to Goffman, translated by: Saber Al-Habasha, Dar Al-Hiwar, Latakia, Syria, 1st Ed.
- Dridi, S. (2008). Argumentation in ancient Arabic poetry, Dar Alam Al-Kutub, Amman, (d. I).
- Farrom, H. (2021). Argumentation: A Conceptual Theoretical Approach, Afaq Journal of Science, No(2), Volume (6).
- Habasha, S. (2008). Pragmatics and Argumentation: Approaches and Texts, Pages for Studies and Publishing, Damascus, (d. I).

- IBin Hajar, A. (1971). Lisan Al-Mizan: Investigation: The Regular Identifier Department, India, Al-Alami Foundation for Publications, Beirut, 2nd Ed.
- Ibn al-Muqaffa, A. (1980). Athar Ibn al-Muqaffa, Dar al-Kutub al-ilmiyya, Beirut, 1st Ed.
- Ibn Faris, A. (1979). Language Standards, investigated by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr, Damascus, (d. i).
- Ibn Hayyan, M. (1420 AH). The Ocean Sea in Interpretation, edited by: Sidqi Muhammad Jameel, Dar Al-Fikr, Beirut (d. I).
- Ibn Kathir, I. (1988). The Beginning and the End, edited by: Ali Shiri, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st Ed.
- Ibn Malik, M. (1990). Explanation of facilitating benefits, Abdul Rahman Al-Sayed, and Muhammad Badawi Al-Makhtoon, Dar Hajar, Beirut, 1st Ed.
- Ibn Manzur, M. (1414 AH). Lisan Al Arab, Dar Sader, Beirut, 3rd Ed.
- Ibn Sayyida, A. (2000). The Hermetic and the Great Ocean, investigated by: Abdel Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Ed.
- Ibn Yaish, Y. (2001). Detailed explanation of Al-Zamakhshari, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Ed.
- Karsho, L (2020). Technology of Argumentative Analysis of Discourse, Rimal Press, Algeria.
- Mahawi, M. (2018). Argumentation mechanisms in political discourse, a reading of the speeches of the two presidents, Al-Maliki and Al-Abad", Journal of Mustansiriya Literature, no(84).
- Sadiq, M. (2015). The Deliberative and Rhetorical Stylistics of Al-Hajjaj, Dar Kalima for Publishing and Distribution, Beirut, 1st Ed.
- Sibawayh, A. (1988). The book, investigated by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd Ed.

❖ Sibt Ibn al-Jawzi, Y. (2013). The Mirror of Time in the Dates of Notables, investigated by: Muhammad Barakat, Kamel Muhammad Al-Kharrat, Ammar Rihawi, and others, 1st Ed, Dar Al-Kutub Al-Risala Al-Alamiya, Damascus.